المبحث السادس:

الموقف الموضوعي من النظريات والعلماء.

قبل التفصيل في عنوان هذا المبحث القادم{ كيف ننهض إبداعياً} أرغب في طرح وجهة نظري حول موقفنا من النظريات والأفكار و طرق التعامل معها من حيث التقليد والنقل وغير ذلك، بالإضافة إلى حال الانبهار والانصياع دون الأخذ بالعوامل الموضوعية، والتأثير والإبداع الذي يجب أن نخرجه من قواقعه بعد أن ملَّ الانتظار من انتظارنا، ومن المفيد الإشارة إلى أن هذه الوقفة لن تكون طويلة لنعطي الموضوع حقه، بل ستكون مجرد ومضة سريعة من خلال الاتي:

الموقف الموضوعي من النظريات والعلماء:

إني بداية أؤمن بأن (إعمال العقل ودفن النقل) هو خطوة أولى باتجاه الإبداع، بالنسبة للمبدعين.

أولاً - الاطلاع العلمي المسؤول.

إن الموقف الموضوعي يقتضي أن نأخذ ونطور ونستكمل أفكارنا استكمالا موضوعيا، من مختلف النظريات التي سبق وضعها من غير علماء، لموضوعات ومسائل مختلفة أمر (ضروري و طبيعي، ومن حق الكافة)، ولكن ضمن الشروط الموضوعية في الإفادة والأخذ العلمي المتاح، على أن تُسند المأخوذات إلى مصادرها.
ولكنني أطالب نفسي وأرجو غيري أن يكون أخذنا من مختلف الأفكار والنظريات، أخذا موضوعيا وعلميا، يحمل هويتنا ويلبي حاجاتنا، وأن يشكل إضافات جوهرية و ماسة لمتطلبات الحياة الإنسانية .

لأنني أؤمن بأن الانبهار المستسلم لأي فكرة و ظاهرة، حالة غير محمودة، حتى لو كان هذا الانبهار أمام الإبداع والعلم والمبدعين، لأننا نعلم بأن الإعجاب والتقدير والقناعة العلمية لا تلزم أصحابها بالانصياع والتلقي دون أي رد فعل، لأن هذه الظاهرة يجب الوقوف عندها طويلاً للمزيد من التقويم ومعرفة الأثر والتأثير، ولمعرفة المنعكسات الإيجابية والسلبية، التي تبعث الحوافز نحو الإبداع و التي تتكص بالبعض نحو ا ليأس والقنوط، مما يؤدي إلى الاتكالية القاتلة، والتي تشل تفكير صاحبها وتقصر دوره على نقل المعلومة وحسب، لأن النقل بهذه الحالة قد يوازي الجهل.

ثانيا - إبراز الشخصية الإبداعية المميزة.

وهذا لا يعني أننا ندعو إلى الانكفاء والتقوقع، بل ندعو إلى بناء الشخصية الإبداعية المميزة ، ودون إهمال (أي شخصية لأن كل شخصية كما أعتقد هي مبدعة، ولكنها ربما لم تكن قادرة في ظرف ما، أو حالة ما أن تعبر عن إبداعها هذا، وبذلك تبقى قدرة واعدة لتعبر عن هذا الإبداع مستقبلاً .

من هذا الفهم يصبح لزاماً علينا جميعا أن نطّلع ونتعلم وندرك ونستقي من العلم والعلماء، ومن التراث وتجارب الآخرين، ومن مختلف النظريات الموضوعة، وذلك في سبيل الخلق والابتكار، وفي سبيل إسعاد الإنسان ولكن هذا الاطّلاع والأخذ، يجب أن يكون أخذنا "أخذاً علمياً، أي أخذ "المبدع من المبدعين وأخذ العالم من العلماء"، و بما يلائم ويفيد و ينمي ويغني الفكر المجتمعي والإبداعي، وبما يؤدي إلى إنشاء بيئة تتيح لأبنائنا أن ينهلوا وأن يبدعوا وأن ينتجوا ويطوروا الواقع المعاش، بل و ليعيدوا أمتهم إلى مكانتها العلمية والحضارية، و لينتقلوا بالواقع إلى مصاف واقع الأمم الحضارية المتقدمة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال "منهج علمي متكامل ومنظور استراتيجي يتناول الإنسان في وقت مبكر من حياته، ومن خلال انهج نظمي مبرمج كما يؤكد الدكتور حسنية، أو من خلال خطة تتناول بالتنظيم من

له علاقة بالنبوغ وليس كما هو عليه حالنا، حيث نكتشف صدفة، أو بقصد هذا المبدع أو ذاك، أو حين يكشف الابتكار و النبوغ عن نفسه بنفسه .

وقبل هذه المرحلة وتلك، وإذا كنا جديين في الكشف عن علمائنا ومعرفة طاقاتهم داخل مجتمعنا بوقت مبكر، لابد لنا من أن نعد العدة لذلك من خلال نهوض مسؤول تتناول تنفيذه العقول والأيادي الخبيرة بالإعداد والتربية، بما يؤدي إلى:

أولاً: وضع المنهج العلمي القابل للتطبيق بدءا من الحلقات الأولى المبكرة في المجتمع لندرك ونسلك السبيل القويم الذي يكشف ويوصل مسارنا الى مواقع "علمائنا المبدعين صغارا وكبارا"

ثانياً: البدء بوضع "بطاقة المبدع - الخريطة الإبداعية"، التي تشكل د ليلا يوضح ويبين شرائح العلماء و المبدعين في المجتمع "أي وضع كشف المبدعين".

ثالثاً: البدء بخلق وبناء البيئة الإبداعية وتوفير مستلزماتها، وفق القدرات التي يحوزها المبدعون.

رابعاً: توسيع دائرة الساحة الاجتماعية والعلمية للمبدعين والإبداع.

خامساً: صياغة التشريع القانوني الذي ينظم، هذه العملية البنائية المتكاملة من القاعدة وحتى القمة.

obeikandl.com